لم يجز لاعى مكانه وقال بحيرا الراهب لم يخرج منكم الا انتركوا احدا فقيل الا احدا لم يجىء فقالوا ما بقى احد الا طفل ليحفظ المتاع فحزن بحيرا ورجال يحضروه وساعدوه واحضروه فشاهد ان السحاب جاء فوقه يظلله ونظر بالدقة وكلما نظر شاهد العلامات التى شاهدها من الكتب فاعتقد انه هو عليه السلام واراد الاطمينان فرجاهم ان يخرج ثيابه حتى ينظر مهر النبوة فوضح جانب لمحمد عليه السلام ولم يخرج الثياب فبكى بحيرا وتضرع وتقبل قدميه فامر ابو طالب بان يخرجه فاخرجه فراى مهر النبوة فغشى عليه فلما افاق قال اشهد انك لرسول الله فتقبل قدميه وقال يا قوم اعلموا ان هذا سيد العالمين سيرسله الله رحمة للعالمين واوصاه الشفاعة فتم عمره ومات فتعجبوا منه وذهبوا الى مطلوبهم لما اراد الاشارة الى معجزات آخر قال

اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم

اقسمت فعل فاعل اى حلفت بالقمر المنشق مقسم به اما بحذف المضاف اى بخالق القمر فيكون مجازا حذفيا واما بذكر الاثر وارادة المؤثر فيكون المجاز مرسلا والقرينة فيهما حالية اعنى صدور القسم من الموحد اذ القسم بغير الله تعالى من حيث انه لتعظيم ذلك كفر او نقول ان القمر موصوف ومقيد بالانشقاق وتعلق الحكم على المقيد يقتضى علية القيد فالمعنى اقسمت بالقمر المنشق من حيث انشقاقه الدال على كمال قدرة الله تعالى فيكون التعظيم والقسم فى المعنى به تعالى فلا مجاز لكن لا يخلو عن برودة وفى توصيف القمر بالانشقاق اشارة الى معجزة روى ان المشركين اجتمعوا على ابى جهل وتشاوروا وقالوا ان السحر لا يتجاوز الى السماء فلنطالب عن محمد آية متعلقة بالسماء فنعجزه وجاؤا الى النبى عليه السلام فى مكة فى ليلة مقمرة قمرها اعنى اربعة عشر من الشهر وقالوا ان كنت صادقا فى دعواك فاجعل القمر منشقا فقال النبى عليه السلام ان ظهر هذه المعجزة فهل تؤمنون قالوا نعم فدعا النبى عليه السلام الى الله تعالى واشار باصبعه الى القمر فانقطع القمر قطعتين فلما شاهدوا آمن بعض اليهود وانكر ابو جهل ومن تابعه وقالوا ان سحر محمد قد بلغ الى السماء لانه من يهده الله فهو المهتد ومن يضلله فلا هادى له ان بالكسر لانه وقع فى جواب القسم وقيل بالفتح بتقدير على ان له ظرف مستقر خبر ان والضمير راجع الى القمر من قلبه متعلق بنسبة وكلمة من بمعنى الباء والضمير للنبى عليه السلام والمراد من النسبة نسبة المشابهة اذ بين القمر وقلبه مشابهة فى البرق واللمعان والهداية فى الظلام والانشقاق ويمكن ان يجعل النسبة بمعنى الانتساب والتعلق اذ القمر خلق من نوره عليه السلام مبرورة القسم حال من فاعل اقسمت اى وانا بار وصادق فى القسم والقسم مبرورة وقيل صفة نسبة لان الاضافة لفظية او حال منه يعنى لو اقسم احد ان للقمر نسبة اى شبها بقلبه المنشق يكون بارا انتهى شرح الصدر فى صغره عليه السلام عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرائيل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة سوداء فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم ملاه بالنور والاذعان وجاء الغلمان يسعون الى امه الرضيعة اعنى حليمة فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوا وهو منتقع اللون هذا ما ذكر فى بعض التفاسير ومن اراد تفصيله فليراجع الى شرح الشيخ زاده للقصيدة وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عمى وما حوى الواو عاطفة على القمر اى اقسمت برب ما حوى على طرز ما سبق اشارة الى

معجزة اخرى او الواو للاستيناف وما حوى مبتداء محذوف الخبر اى ومنها ما حوى وما موصولة وحوى اى احاط صلتها والعائد مستتر وقيل محذوف الغار وهو نقب فى الجبل كالكهف مفعول حوى من خير ومن كرم بيان ما والتنوين للتعظيم اى خير وكرم عظيمين واقعين فى رسول الله عليه السلام وكل طرف مبتدا والواو حالية والمراد من الطرف اما العين او شعاعه والتنوين للتحقير مثل له حاجب فى كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب من الكفار ظرف مستقر صفة طرف عنه متعلق لما بعده والضمير راجع الى الموصول اريد به ذات النبى عليه السلام بطريق الاستخدام عمى ماضيا او صفة خبر مبتداء روى انه قريش لما كانت رأت ان رسول الله عليه السلام قد استعجل امره واشتد بيعته فازدادوا عداوة وبغضا واجتمعوا فى دار الندوة وفيهم رؤساء القريش مثل ابى جهل وابى لهب وابى بن خلف ونضر بن الحارث وغيرهم وتشاوروا وغلقوا باب الدار وجاء ابليس فى صورة الشيخ ودخل عليهم وغضبوا عليه وقالوا من انت ومن فتح لك الباب قال انا شيخ من بلاد النجد وانى رأيت فى مدة عمرى امورا كثيرا فسمعت انكم تشاورون دفع فساد محمد وجئت لان اكون فى مشورة هذه المحنة فاستحسنوه وصدروه وتكلم كل واحد منهم بقدر عقله وقال ابو لهب الامر عندى ان نحبسه فى بيت لا كوة له ولا نطعمه حتى يموت قال الشيخ النجدى لا يكون هذا اذ قبيلة كثيرة قوية يغلبوا عليكم فيخرجوه فيزداد العداوة وتلقوا قول الشيخ بالقبول وقال ابى وما عندى ان نطرده وننفيه الى بلاد بعيدة حتى لا يسمع خبره ومنع الشيخ ايضا وقال لان محمدا مليح الوجه فصيح اللسان زكى القلب اين وصل يعتبر الاهالى ويعونهم فيجتمعون لاعانته حتى يغلب عليكم فاستحسنوا قوله وقال ابو جهل ان نخرج اليه من كل قبيلة شابا قويا جيد السيف فيقتلوه فيتفرق دمه فى القبائل بحيث لا يقدر بنو عبد مناف على حرب قوم هم جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ واتفقوا على هذا الرأى فامسى رسول الله اتاه جبرائيل عليه السلام فاخبره بكيد قريش واجازه بالهجرة وامره بمفارقة مضجعه فى تلك الليلة فامر النبى عليه السلام عليا رضى الله عنه ان ينام على فراشه ويشتمل على برده الحضرمى فاخبره باذن الهجرة وتكفل ان لا يلحقه ضرر اصلا ويلاقيه فى المدينة بالصحة والعافية وقال على رضى الله تعالى عنه نفسى فداؤك ونزل فى حقه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله فلما مضى غدة من الليل جاء القوم الى بابه وكانوا يرصدونه متى ينام فيقتلونه فانزل الله اول سورة يس الى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون واخذ رسول الله بيده حفنة من تراب فقرأ عليه اول السورة الى فهم لا يبصرون فذرها عليهم وخرج من بينهم ونقل ان الله تعالى سئل لجبرائيل وميكائيل فى هذه الليلة وقال انى عقدت بينكم اخوة فايكما يهب عمره الى الآخر فقالا ان لا نهب قال الله تعالى لم تكونا كعلى عقد الاخوة لمحمد وفدى نفسه والتزم هلاكه لنجاة محمد فارسل الله تعالى جبرائيل وقعد جانب رأس على وميكائيل قعد جانب قدميه لمحافظة على كرم الله وجهه القعقعة فانطلق عليه السلام الى ابى بكر فقال يا ابا بكر اذن لى الهجرة فالتزم ابو بكر ان يذهب معه لان يخدمه فخرجا طالبين غار الثور فمشى رسول الله على اصابعه ليخفى اثر رجليه اذ كان عليه السلام العدميين فلما راه ابو بكر حمله على كاهله حتى اتى به الغار وقال يا رسول الله اصبر باب الغار حتى انظر داخله فدخل فراى نقبا كثيرا فخشى من ان يكون فيه شىء من الموذيات فقطع قميصه قطعات كثيرة فسد به ذلك الثواقب فبقى نقب واحد فسده برجله فاذا فيه

Copyright ... Saud University